

تفسير ابن كثير

وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ^ط وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ^ط وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ^ج إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا

يأمر تعالى بدفع أموال اليتامى إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة ، وينهى عن أكلها وضمها

إلى أموالهم؛ ولهذا قال : (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) قال سفيان الثوري ، عن أبي

صالح : لا تعجل بالرزق الحرام قبل أن يأتيك الرزق الحلال الذي قدر لك . وقال سعيد

بن جبير : لا تبدلوا الحرام من أموال الناس بالحلال من أموالكم ، يقول : لا تبدروا

أموالكم الحلال وتأكلوا أموالهم الحرام . وقال سعيد بن المسيب والزهري : لا تعط مهزولا

وتأخذ سمينا . وقال إبراهيم النخعي والضحاك : لا تعط زائفا وتأخذ جيدا . وقال السدي :

كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ، ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة ،

ويقول شاة بشاة ، يأخذ الدرهم الجيد وي طرح مكانه الزيف ، ويقول : درهم بدرهم

. وقوله : (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، ومقاتل بن

حيان ، والسدي ، وسفيان بن حسين : أي لا تخلطوها فتأكلوها جميعا . وقوله : (إنه كان

حوبا كبيرا) قال ابن عباس : أي إثما كبيرا عظيما .وقد رواه ابن مردويه ، عن أبي هريرة
قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : (حوبا كبيرا) قال : " إثما كبيرا "
. ولكن في إسناده محمد بن يونس الكديمي وهو ضعيف وهكذا روي عن مجاهد ،
وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، والضحاك ، ومقاتل بن
حيان ، وأبي مالك ، وزيد بن أسلم ، وأبي سنان مثل قول ابن عباس .وفي الحديث المروي
في سنن أبي داود : " اغفر لنا حوبنا وخطايانا " .وروى ابن مردويه بإسناده إلى واصل ،
مولى أبي عيينة ، عن محمد بن سيرين ، عن ابن عباس : أن أبا أيوب طلق امرأته ، فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم : " يا أبا أيوب ، إن طلاق أم أيوب كان حوبا " قال ابن
سيرين : الحوب الإثم .ثم قال ابن مردويه : حدثنا عبد الباقي ، حدثنا بشر بن موسى ،
أخبرنا هوزة بن خليفة ، أخبرنا عوف ، عن أنس : أن أبا أيوب أراد طلاق أم أيوب ،
فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " إن طلاق أم أيوب لحوب فأمسكها "
ثم رواه ابن مردويه والحاكم في مستدرکه من حديث علي بن عاصم ، عن حميد
الطويل ، سمعت أنس بن مالك يقول : أراد أبو طلحة أن يطلق أم سليم فقال النبي صلى

اللّٰه عليه وسلم : " إن طلاق أم سليم لحوب " فكف . والمعنى : إن أكلكم أموالهم مع

أموالكم إثم عظيم وخطأ كبير فاجتنبوه .